AL-IRFAN: Journal of Arabic Literature and Islamic Studies
P-ISSN: 2622-9897 E-ISSN: 2622-9838

Vol. 7, No. 1, March 2024,
DOI: https://doi.org/10.58223/al-irfan.v7i1.358

Al-Khashaish al-Fanniyah fi Khutab al-Syaikh al-Syarif Ibrahim Shalih al-Husaini

Ibrahim Harun Muhammad
Nigeria Arabic Language Village, Ngala
Ibrahimharun677@gmail.com

Muhammad Abu Bakr Badr
Kulliyah Muhammad Ghane, Nigeria
Ibrahimharun677@gmail.com

Keywords:
Artistic Characteristics, Sermons

Abstract

This article, entitled Some Artistic Characteristics of the Sermons of Sheikh Sharif Ibrahim Saleh Al-Husseini, aims to introduce the preacher, the sermon, and highlight the artistic characteristics of the sermons of this personality. Sheikh Ibrahim Saleh Al-Husseini is a figure of Nigerian Arabic literature and an eloquent preacher. He was born in a village in Nigeria. He accompanied scholars and traveled to many countries in the Islamic world, during which he met the leaders of the contemporary Islamic nation. He began preaching since he was young. Among the results that the researchers reached were: that the characteristics of his sermons were length, frequent citations of Quranic verses, ease of expression, commitment to the artistic structure of the sermon, and unity of subject.

الكلمات المفتاحية:
الخصائص الفنية، خطب

Abstrak

هذه المقالة بعنوان بعض الخصائص الفنية في خطب الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني، تهدف إلى التعريف بالخطيب، والخطبة وإبراز الخصائص الفنيةفي خطب هذه الشخصية، فالشيخ إبراهيم صالح الحسيني، علم من أعلام الأدب العربي النيجيري، وخطيب مفوه، ولد في قرية من قرى نيجيريا، صاحب العلماء ورحل إل بلدان كثير في العالم الإسلامي، التقى خلالها بأعلام الأمة الإسلامية المعاصرة، بدأ الخطابة منذ أن كان يافعا، ومن النتائج التي

توصل إليها الباحثان: أن كانت من خصائص خطبه الإطالة، وكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية، وسهولة الألفاظ، والتزامه بالبناء الفني للخطبة، ووحدة الموضوع

Received: 03-02-2024, Revised: 19-03-2024, Accepted: 13-07-2024

© Ibrahim Harun Muhammad, Muhammad Abu Bakr Badr

المقدمة

كانت الخطابة في العصور العربية الزاهرة رفيعة المكانة، ينهض بها كبار الرجال في الدول، وذوو الأقدار فيها، وأدت الخطابة يومئذ رسالتها كاملة غير منقوصة ، فقداتخذها الخلفاء والولاة وسيلة يشرحون بها سياستهم التي سوف ينتهجونها إزاء شعوبهم ، وينتقدون بها ما يرونه في المجتمع من مظاهر النقص والتأخر، فكانت الخطابة حينئذ وسيلة من الوسائل الهدى والإرشاد. غير أن السياسة التي كان القائمون بالأمر يشرحونها لرعيتهم ، والأمور التي كانوا ينتقدون بها شعبهم كانت تصبغ غالبا بالصبغة الدينية ، ليكون ذلك قوة لها وأدعى إلى قبولها، والسير على منهاجها ومن أجل ذلك صبغت الخطابة بصبغة دينية لم تفارقها حتى عصرنا الحديث.

وعرفها الدكتور صالح بن علي أبو عراد: أن الخطابة فن أدبي راق، وهي صناعة عظيمة تهدف إلى التأثير في نفوس الآخرين،كما أنها تعد أبرز وسائل مخاطبة الجماهير من القدم في شئون الحياة المختلفة للدعوة، والتعليم ، والتوعية واستنهاض الهمم، وحل المشكلات، وفك النزاعات، وقيادة الجماعات، وغير ذلك من الأحوال والمناسبات المتنوعة. ويرى أحمد الهاشمي "أن الكلام من فصيح نابه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال هو ما يسمى الخطابة".(الهاشمي، ١٩٦٠)

لم تعرف نيجيريا فن الخطابة العربية بالمعنى الأدبي المفهوم، لا في فترة تأسيس الدولة العثمانية ولا بعدها، بل من العسير إدراك السبب في عدم وجود هذا الفن في نيجيريا، إذ أن نيجيريا كما هو معروف ليست عربية ولكنها تشهد بوجود أقلية من العرب فيها إلا أن

السواد الأعظم من الشعب يتكلمون بلغات محلية متباينة، فمن الطبيعي إذن أن تكون الخطابة الموجهة إليهم باللغة أو اللغات التي يفهمونها، فلذلك يروى أن الشيخ عثمان بن فوديو مثلا كان يستهل وعظه وخطبه بالحمدلة والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يشرح في وعظه وإرشاده، بلغة الحاضرين وربما استفتح بخطبة الشيخ عبد القادر الجيلاني-تبركا- ثم يدخل في حديثه وكان غيره يسير على نفس الدرب (غلادنثي، ٢٠٠٥) إلا أن الخطابة الدينية تبدأ في نيجيريا بداية من تاريخ دخول الإسلام فيها، ذلك لأنها شعيرة من شعائر الدين، تلقى في المساجد وعلى المنابر قبيل صلاة الجمعة وفي الأعياد وفي غيرها من المناسبات الدينية لا تتعداها، كانت تلقى لأغراض شتى منها الوعظ والإرشاد، وكان الإمام ينقلها من مجموعة خطب القدامى ويتلوها على مسامع الناس ولا يفهمها منهم إلا النذر اليسير وذلك للعجمة المسيطرة على العوام.

وهذه ظاهرة الطور الثاني من العصور الأدبية النيجيرية وحتى في الطور الثالث حيث كان العصر حافلا بالأدباء من الشعراء والكتاب لا نقول إنها بدأت تتخلص من التقليد شيئا ما ولكنها مازالت مقيدة بالمساجد، إذ لا يتصور أن يكون من يؤلف الكتاب ويقرض الشعر باللغة الفصيحة مقلدا للقدامى بنقل خطبهم.

ولقد توفرت الدوافع الخطابية من حرب وسياسة ووفود جماعات وغير ذلك إلا أن حاجز العجمة لم تسمح للخطابة بالتسرح في فنيتها فمن الطبيعي إذن أن تكون الخطابة الموجهة إليهم في المواقف المذكورة باللغة أو اللغات التي يفهمونها ولا يخفى للناظر ما للصوفية في الحاضر من نشاطات في المجال حيث أن الخطابة تلقى في وفاداتهم على المشائخ، وفي المولد النبوي الشريف التي يلقيها الكبار والصغار معبرين عما غمرهم من السرور باستهلال هذا الشهر وعن شمائل الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم.

المنهج

اعتمد الباحث على المنهج الكيفي, استخدم الباحث الأساليب الميدانية النوعية حيث جاءت البيانات، بصرف النظر عن الكتب والمقالات، من الملاحظات والملاحظات التي تم تحليلها لاحقًا باستخدام تحليل البيانات النوعية.

البحث والمناقشة

نبذة عن الخطيب

هو الشيخ الشريف إبراهيم بن صالح بن يونس بن محمد المكي، الحسيني من مواليد عام ١٩٣٨م، بقرية من قرى ديكوا بولاية برنو نيجيريا، اتصل بكثير من علماء العالم الإسلامي في شتى بلدان العالم الاسلامي كالحرمين الشريفين ومصر والمغرب والهند وباكستان والسنغال والنيجر والسودان وغيرها وقد أجازوه أيضا في مختلف العلوم الاسلامية والعربية. وقد أورد أسماءهم والإجازات التي تحصل عليها من مختلف العلماء في كتابه المسمى "الاستذكار لما لعلماء كانم برنو من الاثار والاخبار"وكتاب "الطود الشامخ.

ومن الأوسمة والشهادات التقديرية التي حصل عليها:-

- وسام الجمهورية في العلوم والفنون – جمهورية مصر العربية ١٩٩٣م
- شهادة ووسام خدمة الدعوة الإسلامية من مجمع أبو النور الإسلامي ومجلس الافتاء الأعلى بالجمهورية العربية السورية ١٩٩٧م
- ميدالية الإمام أبو العزائم القاهرة ١٩٩٨م

ومن المؤتمرات والندوات التي شارك فيها الشيخ مايلي:-

- مؤتمر الافتاء أنجمينا تشاد ١٩٧٤م
- ندوة التصوف الإسلامي – فاس – المغرب. ١٩٨٥م.
- الأسبوع الثقافي "للشيخ عبد الله إنياس" دكار السنغال ١٩٨٦م
- ندوة حول التصوف–المركز الثقافي, السودان– أبوظبي ١٩٨٦م
- مؤتمر أزمة الخليج – مكة المكرمة – السعودية ١٩٩٠م
- ندوة مع تلفزيون إمارة أبوظبي بعنوان "الزكاة في الإسلام" ١٩٨٦م
- ندوة مع التلفوزيون السوداني حول الصحوة الإسلامية ١٩٩٠م وغير ذلك.

تواليفه وإنتاجاته

أما في مجال التأليف فقد زادت مؤلفات "الشيخ" على بضع مئات الكتب منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط. وقد تناولت عدة مجالات منها قواعد تفسير القرآن الكريم, والحديث والفقه وأصول الفقه, ومصطلح الحديث والمواريث. وقد كتب أيضا في البلاغة, والنحو والسيرة, والتاريخ, والإقتصاد والمنطق, والتصوف الإسلامي, وفي نقد المذاهب المادية القديمة والمعاصرة وغيرها من الموضوعات التي تمس حياة المسلم المعاصر فمن مؤلفاته:-

- تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم – برنو مطبعة البابي الحلبي ١٩٧٦ السودان
- المغير على شبهات أهل الأهواء وأكاذيب المنكر على كتاب التكفير بيروت ١٩٨٦م
- التكفير أخطر بدعة تهدد الوحدة بين المسلمين في نيجيريا, مطبعة البابي الحلبي القاهرة ١٩٨٢م, و "السودان ١٩٨٤, و ١٩٩٠م
- ضرورة التعامل مع البنوك (مطبوع نيجيريا ١٩٩٣م والسودان ١٩٩٤م
- النهج الحميد (مطبوع البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٥م والسودان ١٩٧٨
- التصوف الإسلامي ودوره في حماية مقومات بناء الأمة الإسلامية (مطبوع القيادة الشعبيةالإسلامية العالمية ليبيا ١٩٩٥م
- الإقتصاد في علم التزكية – أربعة أجزاء (طبع)
- المصفى من أحاديث المصطفى "مخطوط"
- القول الوحيد في صحة وقوع الإختلاف في العهد القديم والجديد "مخطوط"
- مكانة القرآن والسنة في الفقه الإسلامي "مخطوط"
- كتاب الفلك والمواقيت "مخطوط"
- تحفة الأطفال في النحو "مخطوط"

تلامذته

من أهم تلامذته

ـ الشيخ موسى عبد الله حسين في السودان وهو مساعد المرشد العام لجماعة النهضة الإسلامية العالمية.

ـ الدكتور أبوعركي بن الشيخ عبد القادر النذير من الإماراة العربية

ـ والشيخ الغوني أحمد الجد عضو المجلس الأعلى بالكاميرون

ـ والشيخ طه عباس، إمام وخطيب وداعية، ومحاضر جامعي

ـ والشيخ الشريف عبدالجامع

ـ وغيرهم الكثير مما لايسع المجال لذكرهم.

مفهوم الخطابة وأنواعها

وأما الخطابة فى اللغة- من خطب خطبة وخطبا وخطابة، بمعنى وعظ قرأ الخطبة على الحاضرين. يقال: "خطب القوم وفى القوم" قال الجوهري في قاموس الصحاح:- "الخطب سبب الأمر، تقول ما خطبك، وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً" (ابن منظور، ١٩٩٠) والخطبة في الإصطلاح : الكلام المنثور يخاطب به متكلم فصيح جمعا من الناس لإقناعهم. أو هي مقال خطابي نسب إلى موضوعه, تقول: الخطبة الدينية, أو الاجتماعية, أو السياسية, أو صاحبها وغير ذلك.

وأما معنى الخطابة في الإصطلاح:- هي فن من فنون النثر القديم ولها ركنان، الكلمة الفصيحة، والعبارة البليغة يستعملها الخطيب لإقناع سامعية بأفكاره الصائبة، أو نشر عقيدته، أو نقل مشاعره وأحاسيسه النفسية. (جورجي زيدان تاريخ آداب اللغة العربية).

وعرفها الدكتور صالح بن علي أبو عراد: أن الخطابة فن أدبي راق، وهي صناعة عظيمة تهدف إلى التأثير في نفوس الآخرين،كما أنها تعد أبرز وسائل مخاطبة الجماهير من القدم في شئون الحياة المختلفة للدعوة، والتعليم ، والتوعية واستنهاض الهمم، وحل المشكلات، وفك النزاعات، وقيادة الجماعات، وغير ذلك من الأحوال والمناسبات المتنوعة. (الهاشمي، ١٩٦٠)

ويرى أحمد الهاشمي "أن الكلام من فصيح نابه الشأن يلقيه على جماعة في أمر ذي بال هو ما يسمى الخطابة".(الهاشمي، ١٩٦٠)

أنواع الخطابة

فلذا كلنت الخطابة العربية منذ ظهور الإسلام مؤسسة على الدين تقتبس منه أحكامها وتنبني عليه أوامرها ونوهيها، وكان الحكام يومئذ يتناولون فيها ما يشغل الرأي العام من أحاديث جسام ، ولذا صح لنا أن نبين في الخطابة العربية ألونا ثلاثة :-

اللون الأول سياسي:

ويشمل الخطب التي يلقيها الخلفاء في أول عهدهم بالخلافة، والولاة عندما يعهد إليهم بإدارة ولاية من الولايات. كما يشمل الخطب التي قيلت في النزاع على الخلافة في عهد علي ومعاوية مثلا، أو في عهد الحسين واليزيد بن معاوية، فيبسط الخليفة أو الوالي سياسته الجديدة ويوضح كلا المتنازعين حجته في خطبه التي يعلن فيها أحقيته .

ومن تلك الخطب الساسية التي قيلت في يوم السقيفة (أحمد زكي صفوت) وهي تتناول أي الفريقين الأنصار أم المهاجرين أحق بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنها تلك القصيرة التي قالها سيدنا أبوبكر رضي الله عنه بعد أن بويع بالخلافة فقام وحمد الله ثم أثنى عليه، ثم قال: " أيها الناس، إني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته لاطاعة لي عليكم، ألا إن أقواكم عندي الضعيف، حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي، حتى آخذ الحق منه أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. (ابن عبد ربه الأندلسي)

اللون الثاني إجتماعي

يتناول شئون الفرد والمجتمع، يريد أن ينهض بهما ويهديهما إلى سواء السبيل ومن أمثلة ذلك هذا الجزء من خطبة سيدنا عمر بن الخطاب يقول فيه: " أيها الناس، إن بعض الطمع فقر، وإن بعض اليأس غنى... كنتم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخذون بالوحي، فمن أسر شيئا أخذ بسريرته ومن أعلن شيئا أخذ بعلانيته، فأظهروا لنا أحسن

أخلاقكم، والله أعلم بالسرائر، فإنه من أظهر لنا قبيحا وزعم أن سريرته حسنة لم نصدقه، ومن أظهر لنا علانيته حسنة ظننا به حسنا، واعلموا أن بعض الشح شعبة من النفاق، فأنفقوا خير لأنفسكم، ومن يوق شح نفسه فألئك هم المفلحون." أيها الناس أطيبوا مثواكم، وأصلحوا أموركم، واتقوا ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فإنه يشف فإنه يصف.

اللون الثالث:خطب المناسبات

وهي الخطب التي تلقى لمناسبة هدف معين كالتي تدعوا الناس إلى الجهاد حينا، وإلى الدفاع عن الوطن حينا آخر، وكتلك التي تتحدث عن الفتوح، والنصر على العدو، وتصف مادار في المعارك. ومن أمثلة خطب المناسبات تلك الخطبة التي قالها الإمام علي بعد فشل التحكيم وهي: " الحمد لله، وإن أتى الدهر بالخطب الفادح والحادث الجليل، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله، أم بعد، فإن معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة، وتعقب الندامة، وقد كانت أمرتكم في هذه الحكومة أمري، ونخلت لكم مخزون رأيي، لو كان يطاع لقصير أمر، فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه، وضن الزند بقدحه، وكنت وإياكم كما قال أخو هوزان:

أمرتكم أمري بمنعرج اللوا # فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد

ألا إن هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن الكريم وراء ظهورهما، وأحيا ما أمات القرآن، واتبع كل منهما هواه بغير هدي من الله، فحكما بغير حجة بينة ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلامهما لم يرشد، فبرئ الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين، استعدوا وتأهبوا المسير إلى الشام".

ويضاف إلى الألوان الثلاثة الماضية خطبة النكاح، وهي لون من ألوان الخطب الإجتماعية، وكان من سننهم فيها أن يطيل الخاطب ويقصر المجيب، ولم تكن الخطب تخطب قعودا إلا في خطبة النكاح، (الجاحظ، ١٩٦٨) وقرروا أنه يعرض للخطيب فيها من الحصر أكثر مما يعرض لصاحب المنبر، ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يتصعدني كلام كما تتصعدني خطبة النكاح، وربما ذلك لقرب الوجوه ونظر الحداق من قرب في أجواف

الحداق، كما يضاف إليها أيضا خطب المدح التي كانت تقال في سدة دار الخلافة. (مي أبوبكر الحركة الكتابية الأدبية في نيجيريا)

الخطابة في برنو

نشأة الخطابة في المنطقة

بعد دخول الإسلام إلى المنطقة انتشرت فيها المساجد وشيدت الجوامع وكان الناس يصلون فيها جماعات، وهذا يقتضي أن يكون فيها خطيبا وإماما، وكان سلاطين برنو آنذاك هم الخطباء والأئمة في المساجد، إذ أن السلطان لابد أن يكون عالما فقيها في أمور دينه، قبل أن يتولى المنصب ليس كما هو الحال اليوم، وبناء عليه يمكن أن نقول بأن الخطابة نشأت مع دخول الإسلام إلى المنطقة. (مي أبوبكر الحركة الكتابية الأدبية في نيجيريا)

وإذا رجعنا القارئ إلى التاريخ سيجد ذلك في وقت مبكر جدا وهو القرن الخامس الهجري تقريبا، وأشهر الخطباء في منطقة كانم برنو كالتالي:-

- الشيخ الأمين الكانمي: فقيها بارعا وأديبا مشهورا وخطيبا مفوها وصوفيا حسن الأخلاق توفي علم ١٨٣٥م.الشيخ عمر ولديده (١٠٠٩)هـ.
- والشيخ العلامة الطاهر بن إبراهيم الشهير "بفيرمه"(١١٦٠هـ).
- والشيخ محمد الوالي بن سليمان (١١١١٩هـ).
- والشيخ محمد بن الحاج عبد الرحمن شيخ آجرمّ وغيرهم. هؤلاء الخطباء قبل تأسيس ميدغري أو يروى

أما القسم الثاني من الخطباء فهم الذين عاشوا واشتهروا بعد تأسيس مدينة "يروا" التي سميت فيما بعد بميدغري، والتي أنشأت في مطلع القرن العشرين سنة (١٩٠٧م)، بعد الإنتقال من "كوكاوا" -إحدى المراكز العلمية- بسبب تخريبها على يد رابح بن فضل الله في عام (١٨٩٢م)، كما ورد في المصادر التاريخية، فبدأ العلماء يتدفقون إلى "يروا" ولقد ساهم هذا التدفق في نهضة العلوم العربية والإسلامية بين سكان مدينة يروا ومن المعاصرين: في ميدغري

- الشيخ أحمد أبو القتح
- والشيخ أبوبكر المسكين
- الشيخ الشريف إبرهيم صالح الحسيني، وهو المعني بالدراسة في هذه المقالة

بعض الخصائص الفنية في خطب الشيخ

أسلوب توظيف النص القرآني في خطب الشيخ:

ليس ثمة شك أن بيان القرآن الكريم الذي يتحدى فصحاء المبدعين قديما وعلى مر العصور معجزة من معجزاته. (الجويني مصطفى المنظور الأدبي للنص القرآني) ولو كانت فصاحته غير معجزة في أساليبها التي ألقيت إليهم لما نال منهم الدهر منالا.(الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن)

ومن خلال تتبعنا لخطب الشيخ وجدناه يحرص على تمثل النص القرآني ويعمد إلى إبداع معاني نصوصه وصياغة تراكيبها مستعينا على ذلك بما ينطوي عليه ذلك النص المقدس من إحكام أسلوب وقوة تعبير فاكتسى كلامه بذلك التوظيف القرآني مظهرا ما لحسنه غاية ومأخذا ما لرونقه نهاية، واكتسب حلاوة وطلاوة ما فيها إلا معسولة الجمل والتفصيل.

وراح الشيخ يستخرج من القرآن ألوانا من المقويات لكلامه فقد وظف أساليبه ومعانيه بأساليب مختلفة، ومن أساليبه أن يترك النص المقتبس بحرفه للموقف الذي يتحدث عنه كقوله: في خطبته المنبرية التي بعنوان وحدة الصف "... يجب علينا أن ندرك أن الظن كله كذب، وكله ضرر، والله يحذرنا منه فيقول: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ سورة الأنعام الآية (١١٦).

وقد يأتي به للتعزيز النص وإعطائه قوة تأثير أكبر قوله في أخر عرضه لخطابه في المؤتمر حيث جاء بأية قرأنية تعزز ما دعا إليه الإسلام من العدل والمساواة وعدم الجور والدعوة إلى التقوى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ سورة المائدة الآية (٨)

وقد يأتي بالنص المقتبس في باب النصيحة والدعوة إلى فعل الخير كما هو شأنه في جميع خطبه المنبرية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١)﴾ سورة النحل الآية ٩٠-٩١، حيث جاء بالآيتين الكريمتين تعزيزا لموقفه وإثباتا لتلك النصائح.

السجع: وقد اتفق في إيراد هذه السجعات مع ما شرطه ابن الأثير في بيان السجع المقبول غير المتكلف حيث يقول: " وأما إذا كان محمولا على الطبع غير متكلف فإنه يجيء في غاية الحسن وهو أعلى درجات الكلام"(ابن الأثيرضياء الدين)

ومن السجع الوارد في بعض خطبه، قوله في إحدى مقدمات خطبه: "... نحمده ونستعينه ونستغفره " فوافق الفواصل الثلاثة حيث أنهى كل كلمة منها بهاء السكت،

وكذلك في قوله في موضع آخر من هذه الخطبة:" في الدفاع عن ديننا، وفي الدفا عن أنفسنا، وفي الدفاع عن أعراضنا، وفي الدفاع عن أموالنا، وفي الدفاع عن أنفسنا وأعضائنا" وفي هذا المقطع وافق بين الفواصل حيث أنهى كل كلمة بالنون مما أضفى عليها نغمة موسيقية رنانة

ومن التشكيلات الجمالية في الخطبة المنبرية السجعات القصيرة المتتابعة الخفية ذات الوقع الإيجابي على النفس مما يجعلها سجعات مقبولة غير ممجوجة (عبد المهدي ابن زكي وخطبته القدسية) قوله : ... وعلى آله ذوي الفضل الجلي، وأصحابه ذوي القدر العلي، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي."

الألفاظ: جاءت ألفاظه واضحة ذات إيحاء يرتبط بالتراث الديني حيث يكثر من الاستشهاد والاقتباس والتضمين من القرآن الكريم والأحاديث النبوية بل وأحيانا يستنبط ويعلل ويستدل ويجتهد في بعض القضايا مما يدل على سعة علمه وضلوعه في العربية وتفقهه في الدين الإسلامي، فألفاظه جاءت سهلة دانية القطف للمبتدئ والمنتهي.

.

الخلاصة

لقد وصل الباحث إلى نهاية هذه المقالة التي بعنوان: بعض الخصائص الفنية لخطب الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني عالج فيها الإطار النظري للمقالة، ثم مفهوم الخطابة والخطابة البرنوية، وأهم خطباء برنو، مع دراسة لمقاطع من خطب الشيخ.

واستنتج الباحثان من هذه الدراسة ما يلي:

- أن الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني خطيب مفوه بدأ الخطابة وهو في العقد الثاني من عمره
- أن البيئة البرناوية ساهمت في تكوين الشيخ حيث أنه درس في برنو وزار بعض المناطق الأخرى,
- واختصت خطبه بالتزام البناء الفني للخطب على غرار سائرالخطب
- تناغم المقدمة مع الموضوع
- ظهور العاطفة الدينية بشكل جلي وكثرة الاستشهاد والاقتباسات من القرآن والأحاديث النبوية
- وضوح المعاني التي أديت في ألفاظ فصيحة وفي خطاب بليغ
- الإطناب في معظم أجزاء الخطبة المنبرية لتقرير المعاني التي يريدها الخطيب وتأكيدها
- براعة الاسنهلال بالتحميد والتمجيد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
- أن الشيخ ملتزما بالبناء الفني للخطبة من المقدمة والعرض مع التدليل والخاتمة
- خلو خطبه من الصنعة اللفظية وإطلاق الخطابة مسترسلة كما دعى إلى ذلك العز بن عبد السلام.
- الدمج بين العفوية وتدفق اللمسات البيانية التي تخدم المعنى والمحسنات البديعية التي تضفي جرسا موسيقيا أدبيا رشيقا متناغما والسياق
- ظهور الثقافة الدينية والتاريخية والأدبية الواسعة للخطيب والتي استلهمها من ثقافته واطلاعه الواسع

References

ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، القاهرة دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد ٢ مصدر الكتاب : موقع

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري،دار صادر – بيروت، ط١، دت، لسان العرب مادة خطب.

أبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة الكاتب البغدادي (ت ٣٣٧هـ)، نقد النثر، تحقيق: د.

أحمد الهاشمي، جواهر الأدب ، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٦٠م.

أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية - بيروت

الجاحظ، البيان والتبيين، ت، المحامي فوزي عطوي، دار صعب – بيروت، ط١، ١٩٦٨.

الجوفي، أحمد محمد، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة، د:ت.

الحسيني الشيخ إبراهيم صالح، الإسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم برنو، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

الإستذكارلما لعلماء كانم برنو من الآثار والأخبار،(مخطوط).

خطبة للشيخ إبراهيم صالح الحسيني بعنوان الفتنة في الدين (مخطوطة)

خطاب مخطوط ألقاه الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني في مؤتمر القادة الأفارقة الدينيين والتقليديين بخصوص تعليم البنات. مخطوطة

شيخ أمين التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم ، ١٩٩٤.

عبد الرزاق حسين (الدكتور) فن النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية القاهرة ١٩٩٨م.

غلادنثي، شيخو أحمد سعيد (الأستاذ الدكتور) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من ١٨٠٤-١٩٦٦م ط٢ المكتبة الإفريقية ١٤١٤/١٩٩٣ه.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية – بيروت، د: ت.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بمصر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

يعقوب يونس، نشر طيب النسيم في سيرة حجة الاسلام مولانا الشيخ الشريف ابراهيم صالح الحسيني، مخطوط.